

العقل والمنطق في الحرز والاحتياط وانطلق في طريقه تحت وصاية القوة العمياء، وإن السياسيين جعلوا غايتهم التحزب ورهنوا كل شيء بالأحزاب، فافتدوا كل شيء للتحزب، وعجزت فعالياتنا الاقتصادية والسياسية والثقافية عن الانفلات من شبك الدائرة الفاسدة لدور "التعارض والتساقط" بسبب الحسد والتنافس والبرم بالآخرين، وحتى الفتيان تضاربوا منذ نعومة أظفارهم بأغصان الزيتون التي يحملونها أو بالدمى الناعمة المصنوعة من الريش، وكأئها عصي، وصرف الشباب اندفاع الحركية في أرواحهم إلى مجريات ضد "ملتهم"، فهدموا وخرّبوا روح "الملة" بدلاً عن تعمير اعتبارنا المهزوز وكرامتنا المنكسرة.

فلماذا كل هذا؟ لماذا لا نتحابّ وفي إمكاننا أن نتحابّ؟ لماذا لا نقيم تحلة وصداقة دائمة؟ لماذا لا نتقاسم الفرح والترح، والسرور والحزن؟ هل المجاهدة والغيرة على فتح القلوب أشد علينا من الكفاح في ميادين الحرب؟ أم أن أئمن مضغة في الإنسان، وهو القلب، موصل الأبواب بوجه الحب والتسامح والاحتضان والتقبل والتقاسم، ومفتوحة للبعوض والحقد والغلظة والبرم والحصار الفكر؟ كلا... كلا! قسماً بالله خالق القلب إن أئمن عمق وأغنى جانب في الإنسان، لا يمكن أن يبقى مغلقاً بوجه الفضيلة بهذا القدر، ولا مفتوحاً على اللوثيات بهذه الدرجة!

إن أعظم الفاتحين في الدنيا، بدأوا كل عمل، من أول وقفة للفتح، وأعنى القلب. ثم انتشروا من هذا الميناء إلى أصقاع الأرض في أربع جهات. فلولا أن دخلوا قلب الإنسان في الأناضول، لما تحققت الظفر في "ملازكرت"... ولولا الإحساس بالأمل في خفقان صدور الفتيان الشجعان المحاصرين لاستانبول، لما